الرسالة (٦)

ألأنها معلمة سابقاً؟

طالبة سابقًا، ومعلمة حاليًا، التقت بإحدى معلماتها في مناسبة تعليمية فتنكرت لها بل وتعمدت الجلوس على الطاولة التي تجمع معلمتها مع أخريات، وأدارت ظهرها لها مع تحريك بعض خصلات شعرها المتناثرة عمدًا لتؤذي وجه معلمتها!!.

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير معلم الذي امتدحه ربه فقال: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [سورة القلم: ٤٦] وعلى آله وصحبه الذين أحبهم وأحبوه، ونصح لهم فأطاعوه فاستحقوا ثناء الله عليهم ورضاه عنهم ﴿**رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾[سورة المائدة: ١١٩].

وبعد..

إنَّ حسن العهد من الإيمان..

والوفاء من شيم النفوس الزكية..

والاعتراف بالمعروف من أمارات سلامة الصدر..

وإجلال المعلم من كمال العقل وحسن الأدب..

والتواضع له رفعة، والتذلل له عز، وطاعته فخر..

فهذا الإمام "الشافعي" رحمه الله لما عوتب في تواضعه لمعلميه أنشد قائلاً:

أهين لهم نفسي فهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وهذا "ابن عباس" على جلالته يأخذ بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنهم ويقول:

(هكذا أمرنا أن نفعل مع علمائنا..)

ومن أساء لمعلمه فلن تتجاوز إساءته نفسه..

والأيام دول، وكما تدين تدان..

وفي الختام استمعي لتلك الأبيات:

إذا أفـادك إنسـان بفائـدة من العلوم فأدمِن شـكره أبداً

وقل فلان جزاه الله صـالحةً أفادنيها وألقِ الكبر والحسدا

معلمتكِ السابقة...

الرسالة (٧)

لا أحب القراءة

إلى مَنْ ردت "مطوية" أُهديت إليها بأدب معتذرة بأنها لا تحب القراءة!!

إلى مَنْ زمزمت شفتيها معبرة عن استيائها من كتب أهديت إليها لأنها لا تحب القراءة!!

إلى من تقرأ ولكن قراءة غير موجهة..

استمعي إلى تلك القصة جيداً ثم استنبطي منها ما يمكنكِ من فوائد..

قال الإمام "**ابن القيم**" عن شيخه الإمام "**ابن تيمية**" قال: ابتدأ فيَّ مرض فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض. فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليس النفس إذا فرحت وسُرت قويت الطبيعة فدفعت المرض؟ فقال: بلى. فقلت له: فإن نفسي تُسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة. فقال: هذا خارج من علاجنا!!.

الفوائد:

١- من فوائد القراءة نشاط النفس وانشراح الصدر وبالتالي سرعة شفاء الأبدان من الأسقام..

هل لكِ أن تضيفي فوائد من عندكِ..

٢-

٣-

وهاكِ قصة واقعية أخرى..

سألتها كيف اهتدت للإسلام؟ فقالت: كنت أعيش في شقة صغيرة إذ بعد أن بلغت الرابعة عشر من عمري خيّرني والداي إما البقاء معهما نظير المشاركة في مصروفات البيت المادية أو الخروج، فاخترت حياة الحرية واعتزال والديّ، ولم أكمل دراستي الجامعية لتعذر الجمع بين الدراسة والعمل، وفي يوم ذهبت إلى معرض إسلامي أقامته إحدى الجاليات الإسلامية في ولايتنا وقد كان من جملة المناشط توزيع كتيبات في الدعوة للإسلام مجانًا ..

تقول: حملتها بيدي دون أن يكون لي رغبة في قراءة حرف واحد منها .. وظلت تلك الكتيبات لأشهر عديدة موضوعة على أحد طاولات غرفتي يعلوها الغبار وتحوم حولها الحشرات إلى أن جاء ذلك اليوم الذي تعرضتُ فيه لأزمة نفسية حادة جعلتني أعتزل الحياة وأعتكف في شقتي وحيدة باكية مكتئبة.. وقعت عيناي على تلك الكتيبات المنسية.. تناولتها بتثاقل شديد لا رغبة فيها وإنما لطول الوقت وثقله على نفسي ولعلي أجد فيها ما يسليني أو يسري عني.. قرأت الصفحة الأولى ولم أنفك حتى ختمت الأول ثم الثاني ثم الثالث في سويعات مرت سريعًا .

عرضت تلك الكتيبات شرحًا مبسطًا لعقيدة التوحيد وأسماء الله وصفاته وتفسيراً موجزاً لبعض الآيات القرآنية، شعرت بعدها بسعادة غامرة وانشراح عجيب، أحسست بعدها أن لخلق الكون حكمة عظيمة وأن للإنسان وظيفة كبرى لا مجرد إشباع شهواته والجري وراء لذاته. ذهبت إلى أقرب مركز إسلامي وهناك أعلنت

إسلامي وعكفت على قراءات مكثفة عن الإسلام، عرفت أن في الإسلام حلاً لجميع المشكلات، وأن الإسلام كرم المرأة وحماها من السعي وراء المال بوجوب النفقة على الأب ثم على الزوج.. أدركت بعدها أن سعادتي ستكتمل إذا اقترنت بزوج مسلم أعتصم معه بديني ويحميني من شقاء البحث عن قوت يومي..

وتم لي ما أردت ولله الحمد، فقد عقد قراني على مسلم متمسك بدينه، قدمت معه إلى السعودية أتنقل فيها بين المدارس وسائر المحافل أقصّ قصتي وأدعو بنات المسلمين إلى التمسك بهذا الدين الحق والفخر بالانتماء إليه..

الفوائد:

١- بالقراءة تحلقين بعيداً عن واقعكِ المؤلم، تتناسين همومكِ وتتضاءل مشكلاتكِ..

هل لكِ أن تتحفينا بفوائد أخرى من القصة السابقة:

٢-

٣-

٤-

القصة الثالثة:

الزمن: شهر رمضان لعام ١٤٢٦هـ

المكان: في أحد العيادات التابعة لمستشفى كبير في وطني الحبيب..

الحدث: امتلأت الكراسي بنساء سعوديات ومن جاليات عربية.. لا تسمع لهن إلا بعض الأحاديث الجانبية تتجاذبها بعض النساء.. ولا ترى منهن إلا أعيناً ترقب الغادي والرائح وأرجلاً تارة تعلو منها

اليمين الشمال وتارة العكس.. دخلت امرأة أوروبية الملامح في العقد السادس من العمر ما كادت تجلس حتى أخرجت كتيبًا من حقيبة يدها لبست نظارتها الطبية وشرعت في القراءة.. بعد قليل دخلت أخرى غربية الوجه وبصحبتها طفل في الرابعة من عمره ألقت التحية باللغة الإنجليزية لصويحبتها.. أخرجت قصة ملونة من حقيبة يدها ناولتها للطفل الذي يصحبها، أما هي فقد استغرقت في قراءة معجم ضخم لتعليم اللغة الفرنسية، وبعد مضي مدة ليست بالطويلة دخلت مراهقة شقراء فارعة الطول لم تجد مكانًا فارغًا ففضلت الوقوف مستندة إلى جدار الحائط بعد أن أخرجت كتابًا مدرسيًا من حقيبتها التي تعلو ظهرها.. ساد صمت للحظات لم يقطعه إلا فرقعة (علك) لفتاة قد ملّت وتثاؤب لعجوز قد كلّت، وطقطقة كعب منتظمة من أقدام شابة قد سئمت الانتظار، وفجأة وقفت امرأة تقدمت نحو التلفاز المعلق بارتفاع الحائط وأدارت قرصه لتُصدِّع الرؤوس بأخبار قناة (**الجزيرة**) والتي زادت الجو إحباطًا ورتابة وكآبة!!

وبعد عزيزتي..

صفي لي رأيكِ في أبطال القصة السابقة؟

-١

-٢

-٣

-٤

وأخيراً: ضعي عنوانًا مناسبًا لكل قصة مما سبق؟

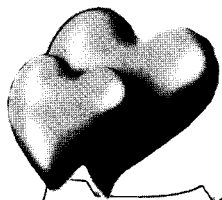

الرسالة (٨)

(عواطف) متطرفة

إلى مَنْ كانت تزين مكتب معلمتها صباح كل يوم بوردة فواحة وبطاقة معطرة بأرق العبارات..

إلى مَنْ كانت متفوقة في مادة واحدة فقط.. مادة معلمتها المحبوبة..

إلى مَنْ كانت تحزن أشد الحزن لغياب معلمتها وتكاد تطير فرحًا لرؤيتها..

وإلى الصديقتين الحميمتين اللتين كانت علاقتهما سببًا في إثارة الكثير من المخالفات.. ولم تصلح الجهود في ضبط علاقتهما..

ثم فجأة لم يعد لتلك العلاقات أثر أو خبر٤٤..

إليكن جميعًا أبعث هذه الرسالة..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرفنا بالوسطية فقال جل من قائل: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣] والصلاة والسلام على النبي المجتبى الذي أرشدنا إلى القصد لبلوغ الهدى..

وبعد..

- نحن أمة الوسطية في عقيدتنا..
- ونحن أمة الوسطية في عبادتنا..
- ونحن أمة الوسطية في أخلاقنا..

♥ونحن أمة الوسطية في عواطفنا وأحاسيسنا..

♥ ونحن أمة الوسطية مع أعدائنا وإخواننا..

♥ ونحن أمة الوسطية مع جميع الموجودات..

♥ ونحن أمة الوسطية في البيت والعمل والمدرسة والشارع والسوق..

فلكِ الحق بالفخر لانتمائك إلى أمة هذا وصفها.

عزيزتي..

إن كنا لا نقوى على البقاء دون إقامة علاقة إنسانية قوامها الحب المتبادل فإننا لا نستطيع أن نتعايش مع أناس لا نحس تجاههم إلا بالجفاء والبغضاء.. فكيف إذا كان المتباغضون اليوم هم المتحابون بالأمس؟

قد تعللين جفائكِ لمحبوبة الأمس وانقطاعكِ عنها بأنكِ أحببتها بلا حدود، وأعطيتها بدون مقابل..

أقول لكِ: ليست العبرة بالحب الأقوى بل الأبقى..

وإلا فأي النارين ينضج معها الطعام ويتدفى بها المتسامرون؟..

أهي النار الملتهبة المشتعلة عاليًا.. أم الجمر الهادئ الكامن في مكانه؟..

أما قولكِ: أعطيتها بلا مقابل.. فهذا حال المحب الأعمى فإنه لا يبصر ما يبذله لمحبوبه حتى إذا تحولت مشاعره أحصى كل ما بذله ولو حقيرًا ومَنّ به..

ولو كان حبًا حقيقيًا لزهد فيما يبذله نظير ما يحس به من إشراقة روح وخفة نفس وحلاوة القلب..

ولو كان حبًا حقيقيًا لشغله التأمل في ذات الحب وكيفية تنميته وتزكيته عن تتبع نتائجه.. والسؤال الملح.. ماذا أخذ؟ وماذا أعطى؟..

فهو حبٌ غير مشروط..

وعلى كل فهذه نهاية حتمية للتطرف في الحب.. ويا ليت عواقبه تنتهي عند هذا الحد، بل إنه إن لم يتدرب على كبح عاطفته المندفعة وضبط مشاعره المتطرفة، فإنه قد يكون غير مؤهل للنجاح في حياته الأسرية أو المهنية أو الزوجية..

فمن أحبه أكمل نقصه وسدد عيبه..

ومن لم يحبه ضخم خطأه وتجاهل محاسنه وبالغ في عقوبته..

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

صغيرتي..

أخاف عليكِ من الوقوع في دوامة المشاعر السلبية.. من التوتر والقلق والإحباط والاكتئاب وخيبة الأمل إذا اكتشفت نقصًا أو عيبًا فيمن أحببته بعد أن بذلت له التضحيات.. لأنكِ قد ألبسته عباءة الكمال..

أخشى عليكِ من التقصير في حق الآخرين لانشغالكِ التام في خطب ود محبوبتكِ..

عزيزتي عواطف..

إن مَنْ لا تزن عواطفها بميزان القصد فهي على خطر؛ إذ يقودها هذا إلى ممارسة تصرفات غير موزونة.. كالغلو في مدح محبوبتها وإطالة التفكير فيها وكثرة الحديث معها أو تقليدها أو الإسراف في إهدائها.. ثم إذا انقلب الود إلى بغضاء شطت في كراهيتها فيسود قلبها وتشتد ظلمته ويعشعش فيه الأحقاد والضغائن.. وقد يقودها هذا إلى الشماتة بمصابها والفجور في

خصومتها وانتهاز الفرص للوقوع فيها والنيل من شخصها... وهلم جرا من الأخطار التي أخاف على قلبكِ وجوارحكِ من الوقوع في أوحالها..

(فلا يكن حبكِ كلفاً ولا بغضكِ تلفاً)

غاليتي..

إنّ التطرف في الحب أو البغض ينم عن شخصية غير متزنة وعاطفة هوجاء وفكر غير سوي، وأربأ بكِ عن الاتصاف بتلك الأوصاف..

وما جر على أمتنا من البدع والضلالات والفرقة والانقسام ليس إلا بسبب الغلو في الحب إلى حد ادعاء العصمة.. أو الإفراط في البغض إلى درجة تكفير الخصم..

فلو أننا انتهينا عما نهانا عنه الله عز وجل في قوله: ﴿ **لا تَغْلُوا**﴾(النساء: ١٧١) وقوله ﷺ: «**إياكم والغلو..** » رواه البخاري..

ولو أننا نعطي كل قضية حجمها ووزنها وقدرها ﴿**قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ (الطلاق: ٣)..

ولو أننا استمعنا إلى النصيحة التربوية كما جاء في الأثر وعملنا بها: (أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا عسى أن يكون حبيبكَ يومًا ما) لكفانا ذلك خطر عواطفنا المتطرفة..

همسة..

خير الأمور الوسط

الرسالة (٩)

ماذا لو كنت؟

الفكرة (١)

قامت المعلمة بتوزيع قصاصات ورقية تحمل مفردات مختلفة بصورة عشوائية على طالبات الصف ثم طلبت منهن إطلاق العنان لخيالهن بتخيل أنفسهن بدلاً عن المفردات المكتوبة ثم سألتهن ماذا لو كنت...؟

أما مَنْ اختارت **حجراً** فقد احتارت في الجواب..

ثم قالت بصوت ضعيف: لو كنتُ **حجراً** لكنت كائنًا حقيرًا ملقى ومهملاً ولا يلتفت إليّ أحد.. إذ لا دور لي في الحياة..

ولكن.. سرعان ما التقطت طرف الحديث طالبة أخرى وقالت:

بل لو كنت حجراً لفعلت الكثير..

أولاً: لبنيت بيتًا آوي فيه أيتامًا..

ثانيًا: أو لجمعت أكوامًا من الأحجار بمختلف الأحجام فبدلاً من أن يتعثر فيه السائر أصنع جبلاً زينة للناظر وليرتقي به طالب المجد للعلياء..

وكأن تلك الطالبة الملهمة شحذت خيال البقية إذ أردفت طالبة أخرى فقالت:

لو كنتُ **حجرًا** لألقيت نفسي على رأس يهودي لأشجه وأميته..

تضاحكت طالبات الصف وأردفت المعلمة:

أحسنتن، فثقتكن بأنفسكن جعلتكن تصنعن المستحيل..

أما **الشجرة المورقة** فقالت صاحبتها (فاطمة): أما أنا فلو كنتُ **شجرة مورقة** لاعتنيت بنفسي وشذبت ورقي وأرويت أغصاني لأنفع نفسي وأنفع كل من حولي من بشر أو طير..

سألت المعلمة: وما وجوه نفعك للخلق يا فاطمة؟

قالت وقد رمت ببصرها إلى يمينها كأنها تفكر وتتخيل:

يستظل بظلي العامل المنهك ليستريح.. أو الطالب المجد ليستذكر، وتأوي إلى أغصاني الطيور العاملة المغردة.. ويجني ثمري الجائع والمتفكه ولأملأ ناظري الباحث عن الجمال ولأطيب بعبق رائحتي كل المكان من حولي..

- بارك الله فيك يا فاطمة، فلقد نفعت وانتفع بكِ خلق كثير.. ولكن مَن **النهر الجاري؟**

أجابت ليلى: أما أنا لو كنتُ **نهرًا** لحملت في جوفي الكثير من المنافع والكنوز والأرزاق ولألقيتها على شاطئي لينتفع بها الخلق.. وكما أنني لن أمنع العطشى من الارتواء من عذب مائي، فإنني سأندفع بقوة قاهرة لأبلغ أقصى الأماكن، فأفيض بسخاء سواء على من وردني أم أحجم عني!!.. ولتحيل بإذن الله ثم ببركة وجودي صحراؤنا القاحلة إلى جنان خضراء وارفة..

ابتسمت المعلمة ابتسامة إعجاب وقالت:

أثابكِ الله يا (ليلى) ورزقكِ من فضله إنه جواد كريم.. وهكذا ينبغي أن يكون المؤمن مبارك حيثما حل وارتحل.. يصل نفعه لمريديه بل ويتعمد إيصاله لغيرهم بجميع وجوه النفع..

وأول **وزيرة للتعليم** مَنْ هي؟

وعلى الفور أجابت سناء: أنا، وأول ما أفعله هو إلغاء الامتحانات، والسماح لنا بالخروج باكرًا..

وأضافت طالبة: وأن نخير في موادنا الدراسية فلا تكون كلها إلزامية على ألا تقل عن ثماني مواد دراسية..

وكأن الجميع استحسن رأيهن!!

وتدخلت طالبة وقالت: وأزيد من حصص القرآن للمرحلة الثانوية لأن حصة واحدة في الأسبوع لا تكفي.. بل وأضيف قسمًا ثالثًا للمرحلة الثانوية وهو القسم الشرعي..

سألت المعلمة: وأين هي (ستار) الصف؟

أجابت طالبة بصوت أشبه بالهمس وقد كانت تقرأ من ورقة مكتوبة أتمنى حقًا لو كنت نجمة أضيء الليل الدامس بضوئي المتلألئ، أرشد الضال في ظلمات البر والبحر، فيهتدي الناس بهدي وينتفعون بعلمي ويقتدون بدلي وسمتي..

ولو كنت (☆) لزينت صفحة السماء ببريقي الأخاذ في إشراقة روحي ووضاءة وجهي وتميز حضوري..

ولو كنت (☆) لاستحلت إلى شهاب حارق ورجم صائب في وجه شياطين الجن والإنس من دعاة الضلال ومروجي الفساد!!

لم تشأ المعلمة إخفاء نظرات الإعجاب وقالت مستحسنة: لا أجد يا (☆) الصف أجمل من وضعك إلا أن الأمنية لديك ممكنة وغير متعذرة..

سألت المعلمة: هل تعلمن أن من بينكن أغنى امرأة في العالم.. ولكن منْ تكون؟..

أجابت (مريم): أنا.. ولو كنتُ **أثرى امرأة** لعملت أشياء كثيرةً..

- **أولاً**: لبنيت دورًا سكنية للفقراء تقيهم الحر والبرد..

- **ثانيًا**: لأعدت بناء الدور السكنية للفلسطينيين التي هدمها العدو الصهيوني..

- **ثالثًا**: ولساهمت في نشر الإسلام بكل الوسائل..

عقبت المعلمة: جزاكِ الله خير الجزاء، أولم يقل ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين.. ومنهما رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق**».

الرسالة (١٠)

جدار

الفكرة (٢)

كثيرًا ما تعاني المدارس من مخالفات نظامية وعلى رأسها إهمال الطالبات للمرافق المدرسية.. وفي أحد حصص الفراغ دخلت المعلمة على أحد تلك الصفوف، وطلبت منهن أن يتحدثن عن تداعيات المفردات التالية..

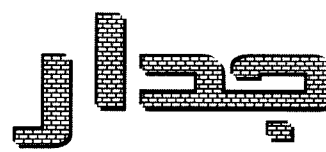

وسألتهن: ماذا تعني لكِ كلمة (**جدار**)؟

ظللن واجمات لبرهة وكأنهن لم يفهمن المراد، **وفجأة**.. قطعت لحظات صمتهن طالبة تبرق الفطنة من عينيها فقالت:

هل تقصدين جدار فصلنا (الأكلح الأملح)؟..

تضاحكت الطالبات..

استطردت: يا أستاذة على الرغم من مرور شهرين على بداية العام الدراسي لم تُعلق على الجدار لوحة واحدة!! ولم تفلح معنا محاولات معلمة الصف.. بل وتهديداتها..

قالت المعلمة: أولاً تعلمن أنكن المستفيدات من العناية بجدران الصف وسائر مرافقه.. ففي صباح كل يوم يستقبلكن بألوانه الجذابة وإرشاداته النافعة، فيبعث في نفوسكن روح التفاؤل والرضا..

ثم إن العناية بالصف بأكمله بدءًا بالباب ومرورًا بالسبورة والأدراج وانتهاءً بالجدران له دلالات رائعة وانطباعات جميلة فهي تعني..

١- أن طالبات الصف الواحد يمثلن التعاون في أرقى صوره، فلا يعرفن الاتكالية أو تدافع المسئوليات .

٢- أن طالبات الصف يتمتعن بحس جمالي وذوق فني يبدو في جمال التنسيق وحسن انتقاء الألوان .

٣- طاعتكن للمعلمات وللنظم المدرسية يدل على نضج عقولكن واتزان شخصياتكن..

٤- عنايتكن بصفكن لهو دليل قوي على تمتعكن بنشاط بدني، فأنتن لا تعرفن الخمول والكسل .

٥- وهو أيضًا برهان على تقديركن لمعلماتكن بتهيئة الأجواء المناسبة للتلقي والتعلم..

٦- ونظافة صفكن الدراسي عنوان لحرصكن على نظافتكن الشخصية.

٧- وهو أمارة على وفاؤكن لمدرستكن وولائكن لمحتوياتها وهذا خلق نبوي كريم .

٨- كما أنه آية على أدبكن الجم وأسلوبكن الراقي في تعاملكن مع سائر الذوات فلا ترمين قرطاسًا على الأرض ولا تخربشن على أدراج الصف ولا تعبثن بجدرانه، فهذا النبي ﷺ يحتضن الجذع الذي كان يتخذه منبرًا لعله يخفف عنه شيئًا من حزنه وحنينه،

وها هو يثني على جبل أحد ويشهد له شهادة حق: «**أحد جبل يحبنا ونحبه**»..

٩- وهناك فائدة لا تُهمل، فإن الأحاديث النبوية والفوائد الشعرية والنثرية المعلقة تعينكن على العمل بها واستظهارها والاستشهاد بها في المناسبات والمواقف..

١٠- والفائدة العاشرة والمهمة هي تقديركن لحجم الأمانة بين أيديكن.. فكل ما في الصف من الممتلكات العامة أمانة وأنتن مسترعيات ومسئولات عنها..

ها - **يا عزيزاتي** - وماذا عن ورود تلك المفردة في القرآن الكريم.. أعطيكن مهلة للبحث عنها في سورتي (**الكهف**) و (**الحشر**)..

قرأت طالبة الآية من سورة الكهف: ﴿.. **فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ [٧٧] وقال تعالى في السورة نفسها: ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [٨٢]..

فما الفائدة الإيمانية من الآية؟

أجابت طالبة: بركة وجود الرجل الصالح تتعداه إلى ذريته من بعده، فمن حفظ الله في أمره ونهيه حفظ الله له نفسه ونسله من بعده..

عقبت المعلمة: بل وتتعدى منفعته إلى الجمادات من حوله.. فها هو الجدار كاد أن ينقض فقيض الله تعالى له من يقيمه..

وجاءت (جدر) بالجمع في سورة الحشر: ﴿**لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ**﴾ [١٤]..

أما هذه الآية فتشير إلى ما قد يخفى علينا من خبايا طبيعة النفس اليهودية، فهم مجبولون على الجبن والخوف الشديد.. ولذا فهم لا يقدرون على المواجهة بتاتًا.. وتكشف الستار عما يتعمد اليهود إخفاءه في تركيبة المجتمع اليهودي المشتت، ولكن هل سمعتن بما تتناقله وكالات الأنباء عما يسمى **بالجدار الفاصل أو الجدار العنصري** الذي يوشك أن يخنق مسلمي قطاع الضفة الغربية؟..

نفت بعض الطالبات علمهن به معللات بأنهن لا دخل لهن بالسياسة!!..

عقبت المعلمة بقولها: **الشخصية الإسلامية شخصية فعّالة وإيجابية، فهي لا تتمحور حول ذاتها بل يمتد اهتمامها إلى العالم من حولها، تفرح لمكسب سجله مسلمو الصين كما تغتم لمصاب لحق بمسلمي فرنسا..**

الرسالة (١١)

حكايتي مع الذباب

ما كادت المعلمة تبدأ درسها حتى بدأ معها صوت غريب يرتفع تارة ويبعد تارة، يتجول في حركات حلزونية، وتارة يتحول إلى كرة مضرب تتقاذفه الأكف من يد ليد وكأنه يستعرض بطولاته أمام طالبات الصف اللواتي بدأن يظهرن انزعاجهن وتأففهن من هذا الضيف (ثقيل الدم).

حينئذ لمعت في ذهن المعلمة خاطرة: لم لا نستضيف الزائر الثقيل على الصف كبداية مثيرة وطريفة، كما أنها ليست بعيدة عن موضوع الدرس..

توقفت المعلمة للحظات التقطت معها أنفاسها قبل أن ترفع رأسها وتوجه السؤال التالي:

- ما رأيكن في حشرة (الذباب)؟
- مزعج، مقزز، كريه، مثير للأعصاب، يسبب الأمراض.. إلخ.
- صفن لي حركته؟
- يختلف، فمنه الخفيف سريع الطيران، ومنه البطيء، ومنه من لا تحسبه إلا من فصيلة الحيوانات الزاحفة، وكما أنه يختلف في حركته فهو يختلف في لونه وحجمه وضرره..

• تساءلت المعلمة: أوَما تلحظن أن جميع أوصافكن له جاءت على سبيل الذم، فهل تخلو هذه الحشرة من النفع؟

سكتن للحظات ثم رفعت إحدى الطالبات صوتها بحماس: بلى.. فقد صح توجيه عن النبي ﷺ فيما يجب أن نفعله في حال وقوع الذباب في إناء أحدنا فليغمسه كله ثم يرفعه فإن تحت أحد جناحيه داء والآخر دواء.

- وماذا عن أماكن وأوقات تجمعه وتكاثره؟

- كغيره يتكاثر في مواسم ولا يقع إلا على الأماكن المكشوفة ويجتمع في محل القاذورات.

- أولا ترين أن من الناس من يشبهه في ذلك، فهو لا هم له إلا تتبع الزلات وترصد العيوب.

شر الورى بمساوئ الناس مشتغل مثل الذباب يراعي موضع العلل

- وعلى كل نخلص من حوارنا إلى أنه لا ينبغي أن تحتقر شيئًا من خلق الله، فهذا الذباب على صغره ودقة حجمه ضرب الله عز وجل له مثلاً في القرآن يتلى إلى قيام الساعة في إثبات تفرده باستحقاق العبودية وتأكيد عجز الشركاء ولو اجتمعوا كلهم بأحدث نظرياتهم العلمية وأجهزتهم التقنية، كما جاء في آية (٧٣) من سورة الحج: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ**﴾ بل إنَّ التحدي الإلهي جاء إلى أبعد من ذلك مما قد نرى إمكانيته: ﴿**وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ**﴾ وهذا ما أكده العلم الحديث لأننا كلنا نشترك في وصف واحد (ضعف الطالب والمطلوب)!!

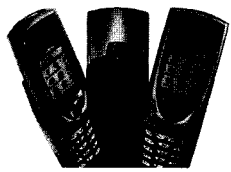

الرسالة (١٢)

هو غير

المناسبة: *وَشت بها زميلة لها .. وبعد تفتيشها وُجد بحوزتها (جوال) محمل برسائل عاطفية..*

الموقف التربوي: *مصادرة الجوال وحرمانها منه + جلسات انفرادية تعرفت من خلالها معلمتها على الآتي:*

١- تاريخ العلاقة: (منذ شهر تقريبًا)..

٢- التجربة الأولى للطالبة .

٣- تنتمي لأسرة متوسطة الحال وتعيش مع والديها وإخوتها (ثلاث بنات وولد واحد).. ترتيبها الكبرى بين إخوتها .

٤- شخصيتها هادئة ومسالمة وعلى قدر من الطيبة والوضوح.. الأمر الذي يرجح اتباع أسلوب الحوار والإقناع معها..

في غرفة مغلقة دنت منها معلمتها وبصوت متهجد قالت لها:

لا شك في أنكِ تتفقين معنا في وقوعكِ في **خطأ كبير وذنب عظيم**..

أطرقت برأسها ولم تجب..

أعادت المعلمة السؤال: هل تؤيدين هذا الوصف لما وقعت فيه.. فأنتِ أخطأت في حق ربكِ بمعصيته، وحق والديكِ باستغلال ثقتهما.. وفي حق نفسكِ بإذلالها بهذا الذنب وإيقاعها في فتنة لا يعلم بعواقبها إلا الله.. **فهل يصح أن نسمي هذا خطأ كبيراً؟**..

- هزت رأسها بالموافقة..

- إذًا ما الذي حملك على الوقوع في هذه المخالفة وأنتِ الفتاة العاقلة.. القدوة باعتبارك الابنة الكبرى؟..

- لم تجب..

- كيف نجح هذا المحتال في الإيقاع بكِ وأنتِ الرزينة في طبعها الناضجة في فكرها؟؟..

حينئذ رفعت رأسها وإن لم ترفع بصرها وقالت وكأنها تدافع عن اختيارها:

لأنه شخص مختلف، لأنه غير كل الشباب!!..

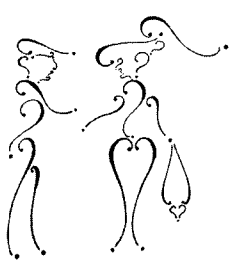

- (**هو غير**) حجة يزينها (**إبليس**) في نفوس كثير من فتياتنا ليزين لهن البقاء في حبائل الصياد إلى حين التهام فريسته..

- صدقيني (**هو غير**).. فهو شاب عاقل حنون وكلماته رقيقة، وحسه دافئ.. يتلهف لسماع صوتي، ويخاف علي عند انقطاعي.. لا يتمنى من هذه الدنيا إلا سلامتي..

صدقيني هو مختلف..

- أولم أقل لكِ - **صغيرتي** - إنها حيلة قديمة تمرس عليها الصيادون.. فما ذكرته من أوصافه ما هو إلا طعم ليصطاد معه قلبكِ وشرفكِ..

قالت مقاطعة: لا.. لا معلمتي شرفي مصون وعرضي محفوظ وهو أحرص مني على ذلك..

- إذًا.. لِمَ لمْ يأتِ البيت من بابه ويتقدم لخطبتكِ؟..

تلعثمتْ قليلاً ثم قالت: سيأتي اليوم الذي سيتقدم فيه لخطبتي.. فهو لا يحتمل فراقي ويغار عليّ، كما أنه ذو شهامة ورجولة ومروءة.. **فهو غير..**

قاطعتها معلمتها **وبلهجة صارمة** قالت لها: إذًا سيطول انتظاركِ وستخيب آمالكِ.. فهو يحب فيكِ نفسه، يحب من يمتدحه ويسليه ويلهب مشاعره ويشغل معه وقته.. ولذا فهو لا يطيق فراقك..

وهو يغار عليكِ كما يغار الطفل على لعبته.. لأنه يراكِ شيئًا من ممتلكاته.. فهو يغار كما يغار من يُنازع شيئاً من حاجياته.. وإن يكن ذا شهامة ورجولة كما تزعمين.. فدعي أباكِ أو أخاكِ يرد على إحدى مكالماته الهاتفية.. ستختفي شجاعته وتضيع شهامته وسيراوغ كروغان الثعلب ويتلون كتلون الحرباء.. ولن يجد بُدًا من إلقاء التهمة عليكِ..

فالمبادرة منكِ وقد اعتذر لكِ مراراً، ولكن ملاحقتكِ له اضطرته إلى الرضوخ.. وهو على كل حال (رجل) إذًا فهو غير ملام!! وإن تعذر عليكِ ذلك فتعرفي على أمه أو أخته فلن تسمعي إلا الشكوى من كثرة تضجره وشروده وخروجه وعدم انتفاع عائلته منه!!..

وقلت في مدحه إنه صاحب رجولة، والرجل جاء في القرآن في معرض الثناء: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ**﴾ [سورة يس، ٢٠] جاء يسعى لا للقاء محبوبته أو التهام فريسته.. وإنما ليبلغ دعوة ربه

﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة يس، ٢٠] .. وإليك آية أخرى من سورة غافر (٢٨) ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ لا يكتم عشقًا مذمومًا ولكن ماذا قال؟: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ قال كلمة حق في وجه طغاة الأرض ليسهم بالكلمة الطيبة في رفع الظلم لا لنشر الفساد...

أما هذا وأمثاله فلا يستحق إلا القبيح من الأوصاف، ولو كان رجلاً حقًا لم يبدأ معكِ الحكاية، وإن كان ما كان فلينهها إما بزواج يرغبه الشرع وإما بفراق يقتضيه الواقع والعقل..

(مطت الطالبة شفتيها وأشاحت بوجهها وكأنها لم يعجبها مقت معلمتها له).

عقبت المعلمة **بنبرة جادة**: استمعي جيدًا لما أقول.. فكثيرًا ممن استسهلن هذا الطريق ورضينه تحولن من أوصاف **السذاجة والبراءة** إلى صفوف **اللعوبات الماجنات**.. تعرفن على شاب، فإذا فشلت قصة حبهن الأولى وترك ذلك قلبًا خاليًا ملأته بقصة حب ثانية وثالثة وعاشرة.. بل ومنهن بحجة (**هو غير**) قد يتعرفن على أربع أو خمس في آن واحد..

فالأول (**هو غير**) لسخائه.. والثاني (**هو غير**) لطيبة قلبه.. والثالث (**غير**) لوسامته.. وهلم جرًا..

وأصبحت حكايتهن يتناقلها

الشباب في مجالسهم تندرًا واستهزاء

عزيزتي..

نحن نعيش في عالم موحش لكثرة السباع والذئاب فيه.. عالم كبير لضياع السذج من أمثالكِ في أدغاله وسقوطهن في أوحاله.. وعالم صغير لتعذر الفرار على الفريسة بعد أن تنكشف للسبع.. وانتشار نتن جيفتها بعد افتراسها..

أطرقت الطويلبة برأسها وقد يبس لسانها واتسعت حدقتا عينيها..

وبعد لحظات صمت.. قالت بصوت أشبه بالهمس:

ولكن لماذا تصفين الرجال دائمًا بالسباع والذئاب وهم بشر؟ (وكأنها تريد تلميع صورة صاحبها).

أجابت معلمتها: لقد امتدحت الرجال كما امتدحهم تعالى في كتابه، ولكن ليس كل ذكر يستحق أن يوصف بأنه رجل!!..

وعلى كل ينبغي عليكِ التعرف على (سيكلوجية) الرجال.. **فالرجل يختلف في طبيعته النفسية كما يختلف في صورته البدنية عن المرأة**.. فإذا كانت المرأة تبحث عمن يستمع إليها ويفهمها.. فهذا أقصى ما تتمناه لاسيما إذا كانت **صاحبة التجربة الأولى**..

أما من الرجال فمنذ بلوغه فهو لا يبحث في **المرأة الأجنبية عنه** إلا عن مادة لإشباعه جسديًا.. وما الكلمة واللمسة إلا وسائل لتحصيل رغبته تلك.. وهذا وصف يشترك فيه الرجال فلا يوجد من (**هو غير**)..

ووصفت من يجترئ على محارم المسلمين بالسبع لأنه متصف بأوصاف السبع..

من قوة مقابل ضعف

ومبادرة مقابل تردد وخوف

ومراوغة مقابل سذاجة

وطمع واجتراء يزداد بازدياد ما ينكشف ويقرب من جسم فريسته!!..

وبنبرات قوية وبنظرات صارمة.. أردفت المعلمة: وقبل أن تكتشفي الحقيقة المرة وقبل أن يسقط القناع عن صاحبكِ هذا ليهددكِ **بصوت وصورة قد حشى بها جواله**.. وقد لا يتردد ببثها عبر (**الإنترنت**) وإن لم يفعل ذلك باعتبار (**هو غير**) بادري وللمي كرامتكِ وأفيقي من غفلتكِ.. أوصدي قلبكِ في وجه سارق القلوب هذا قبل أن يلفظك..

سأقدم لكِ برنامجًا تربويًا لتصفية نفسكِ مما علق بها وتحليتها بحلة الإيمان.. وسأتابعكِ فيه لمدة **ثلاثة أسابيع**..

- تذكري أن ما أنت فيه **فتنة** قد علت قلبك وأخاف أن ينطبق عليك وصف من قال فيهم الله تعالى: ﴿**وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [سورة المائدة، ٤١]..

لذلك فأنت وحدكِ تملكين القدرة على النجاة بنفسك من هذه الفتنة..

- سارعي بالاغتسال **بماء التوبة**..

تنقي من خطيئتكِ ببرودة الإنابة..

عودي إلى الله.. فرّي منه إليه..

اقتربي منه.. مرغي جبهتكِ بين يديه ساجدة خاشعة باكية متذللة متضرعة..

- **أكثري من الدعاء الآتي..**

(يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)

(يا مصرف القلوب اصرف قلبي على طاعتك)

(يا حي يا قيوم برحمتكَ أستغيث.. أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين) [حسنه الألباني "السلسلة الصحيحة ٢٢٧"].

- وإذا وجدت داعي الهوى يزين لكِ العودة وينفخ الشوق في حنايا قلبك فاستعيني بالصبر والصلاة تصديقًا لقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [سورة البقرة: ٤٥].

- اقرئي القرآن بصوت خاشع عال.. تلذذي بقراءته، تنعمي بنفحاته ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الإسراء: ٨٢].

- تصدقي بصدقة خفية.. اسألي الله فيها أن يداوي قلبكِ «**داووا مرضاكم بالصدقة**».

- أغلقي جوالكِ تمامًا، لا تفتحيه إلا في حالات الضرورة ثم أعيدي إغلاقه ولا تقرئي رسائله..

- دعي عنكِ كل ما يهون هذه المعصية أو يزينها لكِ كالمجلة المصورة أو الأغنية الملهبة أو الصاحبة المغرضة واستبدلي بها مجلة وأنشودة إسلامية وصاحبة صالحة عاقلة.

- قد يزين لكِ الشيطان لذة اللقاء والكلام معه ويخوفكِ من فقدان تلكَ المتعة.. عندها **تذكري أنه لا خير في لذة ساعة يعقبها حسرة وندامة..**

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الخزي والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذةٍ من بعدها نار

- **استمعي لنشرات الأخبار** التي تنقل بالصورة أحوال المسلمين في فلسطين أو العراق أو الشيشان أو دول البلقان.. مجازر جماعية، بيوت تهدم، رموز تغتال، أعراض تنتهك، أمن مفقود، عدل ضائع..
- **التحقي بأحد دور التحفيظ** التي تعنى باحتواء الفتيات في مثل سنكِ وترشدهن فكريًا وسلوكيًا وشغل أوقاتهن بالنافع المفيد..

عندها ستشعرين.. **أن قلبكِ قد صقل..**

وفكركِ قد ارتقى..

وعاطفتكِ قد وجهت..

وعندها ستشعرين.. **أنكِ قد حييت من جديد..**

﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢].